ملحق لغوي

تقديم

http://nidaulhind.blogspot.in

تأثير اللغة العربية
في اللغات الهندية

الدكتور تارأتشاران رستوغي

لقد دخل العرب التاريخ بقوة ونشاط منذ ظهور الإسلام في الجزيرة العربية وذلك حوالى القرن السابع بعد الميلاد. ومع مرور الزمن فتح العرب بلاد فارس والروم البيزنطينية وأجزاء من الدول الأوربية حتى إسبانيا، وفي حوالى القرن الثالث عشر كان باستطاعتهم مد نفوذهم حتى أندونيسيا وبلاد الملايو، وبدأوا في التأثير على كافة جوانب الحياة، باديا ذى بدء بالفتح السياسي، ثم دعوة أهاليها إلى الإسلام وهو دين خال من عقائد وطقوس بقية الأديان.

واختصارا فان تأثير اللغة العربية المتدفق من النفوذ العربي قد بدأ بالهيمنة السياسية وانتشار الإسلام ، وما من شك أن الإسلام عمق عملية هذا التأثير.

وفي الهند قام العرب بفتح جزءا من السند في خلال القرن السابق ولكن هذا الفتح لم يكن ذي مغزى من ناحية بسط نفوذ هذا التأثير. ولكن منذ بداية القرن الحادي عشر قد بدأ المسلمون غير العرب عملية فتح الولايات واحدة بعد أخرى في شبه القارة ولكنهم خلال مدة لاتتجاوز عن ثلاثة قرون أصبحوا القوة السائدة في الهند. وقبل أن نخوض غمار البحث يحسننا أن نوضح المصطلح "التأثير" ويتكون التأثير من ممارسة خواص ما تعنى ضمنا فيما بين الأشياء الأخرى" تدفق روحى" أيضا. وهذه التأثيرات تشتمل العوامل التي ظهرت من ترجمات الأعمال العربية إلى اللغة الفارسية والتي إندمجت مع أسلوب حياة الهنود الذين اعتنقوا دين الفاتحين. لقد استوطن التجار العرب في جبال مالا بار وسلالتهم يعرفون بالموبالاس وقدمت التفاصيل عنهم في آخر المقال. ولنأخذ البعد الدينى أولا وهو بعد له خلفية سياسية إلى حدما، لقد كان عدد كبير من الفرسان آنذاك يتبع لسلالات مختلفة معظمها المغول والتتار والأتراك والأجناس الأخرى التي تحدثت بالفارسية ولقد كانت لغتهم المشتركة هي الفارسية، لذا نجد أن التأثير العربي قد تم بواسطة لغة المستوطنين الجدد حتى قيام أمبراطورية المغول خاصة بوصول الملك أكبر الأعظم إلى عرش الحكم حيث أن أعدادا ضخمة من السكان المحليين في الولاية الحدودية الشمالية الغربية - أى من بلوتستان والسند والبنجاب - قد اعتنقوا الإسلام وهؤلاء المعتنقون الجدد للإسلام قد أصبحوا خلال عدة أجيال وفي حوالى ستة قرون راسخين في أسلوب الحياة الإسلامي وإضافة إلى ذلك أنهم إندمجوا إندماجا كاملا مع المستوطنين في وراء الهند. وبمرور الزمن أصبحت أجيال المستوطنين الجدد تجهل لغة أجدادها واتجهت إلى لهجات محلية، ولفظ "لهجة" هنا يحتاج لوقفة وهي نهضت إلى وضع ومستوى اللغة خلال الفترة الإسلامية من التاريخ الهندي. وتقريبا كل اللغات الهندية الحديثة، خاصة لغات شمالي الهند قد نمت خلال حكم القادة المسلمين وبعد الفترة التي بلغ فيها الإسلام أوج مجده وشهد ازدهار ونشوء الفنون الجميلة. وفيما يتعلق باللغات فإن التأثير المباشر للغة العربية ظاهر بوضوح في اللغات التي استعملت الحروف

العربية، وفي ولاية كشمير فإن اللغة الكشميرية التي هي لغة الوادي، كانت تكتب بحروف الساردا وبقدوم الإسلام فقد استبدلت بالحروف العربية، والآن أصبحت حروف الساردا معروفة لعدد قليل من الباحثين ونساك الديانة الهندوسية. وحتى غالبية البندت الكشميريين (الطبقة الاجتماعية) لا تلم بحروف الساردا. واللغة الكشميرية الحديثة تزخر بكل المصطلحات الدينية الإسلامية أمثال مسجد وخانقاه ومزار وقبر وحافظ وميت وإن شاء الله...إلخ. بالإضافة إلى أن معظم الكتب الدينية قد ترجمت إلى الكشميرية، وتستخدم اللغة الكشميرية في خطبة الجمعة في كشمير من المساجد . وقبل انفصال باكستان فإن اللغة الدوغرية – لغة جامو – كانت على الدوام تكتب بالحروف العربية والتي تستعمل حاليا حروف الديف ناغرية. ويستعمل كل من المسلمين والهندوس في إقليم جامو عددا وجيها من الكلمات العربية في حديثهم اليومي، كما توجد عدة ترجمات لكتب إسلامية باللغة الدوغرية واستخدمت في هذه الترجمات التعابير الدينية الإسلامية. وبما أن اللغة الأردية هي اللغة الرسمية لجامووكشمير ، فإن جميع الناس تقريبا في كلا الإقليمين يقرأون الأردية ويفهمونها والتي تحتوي على حوالي ٣٠ – ٤٠٪ من الكلمات العربية وسنتطرق بتفاصيل ما يختص بالأردية لاحقا في هذا المقال. وبدأت اللغة السندية بالحروف العربية لأن رواد الشعر الصوفي السندي كانوا من فقهاء المسلمين. إن الأبعاد والتصورات التي اتخذتها السندية والتي ساعدة على تطورها إلى أدب ناضج تحمل شهادة بليغة لجهود الرواد الأوائل والذين كانوا ملمين بكل من العربية والفارسية . وتم اتخاذ بعض الحروف العربية لبعض الأصوات الغير موجودة في العربية. على سبيل المثال في اللغة السندية فإن الحرف "ت" تم تكييفه بوضع أربعة نقاط لصوت معين، وهكذا. وبعد تقسيم الهند إلى دولتين، الهند وباكستان، فإن الذين نزحوا إلى الهند استخدموا الحروف الديف ناغرية، بينما مازالت اللغة السندية تكتب في باكستان بالحروف العربية وقام السيد شاه عبد الكريم (١٥٣٨ – ١٦٢٥م) بتلحين القصائد القديمة كما قام السيد غل محمد بترتيب علم عروض اللغة السندية

وفرض فيها أبياتا، ومازال التأثير العربـي يتعمق فـي الإقليم حتـى وقـع تحت احتلال شركة الهند الشرقية، وفي إقليم بلوتستان المجاور توجد أعداد كبيرة من القبائل الجبلية تستخدم لهجات مختلفة ولم تتطور أي منها إلى الآداب. واللهجـة السائدة هي "البروهية" التـي تكتـب بـالحروف العربيـة ولا شـك فـي أن اللهجـة البروهية عندما تستخدم في المراسلات تكتب بـالحروف العربيـة، وهـذه القبـائل تتعارك فيما بينها وتلك التي وفدت إلى السند والبنجـاب والولايـة الحدوديـة فـي الشمـال الغربـي استخدمت بين حين وآخر اللغـة الأرديـة الممزوجـة بلغتهـم المحلية.

وفـي الولايـة الحدوديـة الشـمالية الغربيـة فـإن اللغـة المسـتخدمة هـي "البشتو" والتي تنطق "بختو" أيضا، وتكتب بالحروف العربية ولها أدبها النـاضج وتحتوي مفرداتها على عدد من كلمات اللغة السنسكريتية، وكان الهندوس الذين هـاجروا إلـى الهنـد قبل أو بعد تقسيم البلد يلمـون بالأرديـة واستخدموهـا مـع الفارسية. وما زال عدد من الهنـدوس النـاطقين بلغـة البشـتو يعملـون فـي قسـم البشتو بإذاعة عموم الهند والتلفزيون، ولكنهم لم يهتموا بتطوير تلـك اللغـة كمـا اهتم بها المهاجرون من السند. وكانت النتيجة واضحة وهـي انصـراف الأبنـاء عن لغة أجدادهم. وتوجد أقلية ضئيلة جدا لديهـا الشـعور بـالميل للبشـتو وحتـى هذه من أجل الحصول على فرص العمل فقط. وللبشتو آداب مميزة وذلك لأنها تكتب بالحروف العربية ومليئة بنسبة جيدة من الكلمات والتعابير العربية.

وفيما يختص بالبنجابية يمكن دراستها في محيـط الانفصـال والـذي أدى إلـى تقسيم الولايـة إلـى قسمين: يتبـع أحدهمـا إلـى الهنـد، بينمـــا يتبـــع الآخـــر لباكستان. وعلى كل فإن السكان في كلا القسمين يتحدثـون البنجابيـة والتـي لهـا آدابها الخاصة. وقد جعل شيوخ الصوفية مثل الشيخ وارث شاه وبابا فريد من اللهجات أداة شعرية. وكان لشعرهم أثر كبير في غورو ناناك وغورو غرانـت صـاحب وتحتـوي الكتـب الدينيـة للسيخ علـى عـدة أجـزاء مـن شـعر هـؤلاء الصوفيين. وقام شيوخ الصوفية بإعداد تعاليم روحية من القرآن الكريم. وهكـذا تداخلت اللغة العربية وآدابها مع اللهجـة التـي يتكلـم بهـا النـاس إلـى حد بعيد.

وكانت اللغة البنجابية تكتب بالحروف العربية لحين التقسيم وبالطبع اتخذ السيخ حروف غوروموكى. وتكتب البنجابية في باكستان بالحروف العربية ، بينما تكتب في ولاية البنجاب الهندية بحروف غوروموكى وديف ناغرى. والحقيقة ان آداب اللغة البنجابية تضاءلت خلال فترة الحكم البريطاني لأن اللغة الأدبية اللغة الرسمية للولاية مالت إلى أن تصبح اللغة الأردية. وكان الشيخ السير محمد إقبال، شاعر الأردية والفارسية الشهير من ولاية البنجاب. كان يستخدم لغته الأم البنجابية في حديثه اليومي، وبالطبع كان يستخدم الأردية أو الانجليزية خارج ولايته. واللغة البنجابية عامرة بالكلمات العربية كمتوسطة للفارسية التي كانت متداولة في عهد إمبراطورية المغول، الملك راجا رانجيت سينج الذي نال بجهده المتواصل البنجاب المستقلة ومد نفوذه حتى قندهار في أفغانستان وكشمير. وينبغي أن لا تغيب الظروف اللغوية للبنجابية عن البال التي قدمت آلاف الكلمات العربية والفارسية إلى اللغة البنجابية . وبمجرد استماعك لمحادثة بين بنجابي من الهند وآخر من باكستان تلاحظ أن هناك اختلافا بسيطا. والمصطلحات الإسلامية كلها بالعربية ولا يمكن للغة التخاطب في الولاية أن تتخطى الكلمات والمفردات المستمدة من اللغة العربية وآدابها. ولايتسع المقال لوضع قائمة بكل الكلمات ذات الأصل العربي. كما أن هناك حقيقة أخرى تحتاج إلى تأكيد ، هي أن المؤلف الشهير هيوغ ذكر تعاليم الديانة السيخية ضمن كتاب قاموس الإسلام، وهو خير دليل على تأثير الإسلام واللغة العربية. وفي هذا السياق فإن تأثير اللغة العربية والدين الإسلامي خير لنا تخيله أكثر من وصفه . لقد تركت اللغة العربية وآدابها في اللغة البنجابية ونمط تفكير متحدثيها آثار لايمكن أن تمحى أو تزال.

وفيما يتعلق باللغة الأردية يمكن وصفها مجازا (بملتقى البحرين) وذلك لحقيقة أن مفرداتها تحتوي على كلمات من مختلف اللغات كالعربية والفارسية والسنسكريتية والهندية، والأخيرة عبارة عن مزيج من الغرجارية والأب برنشة والأودهية والبهوج بورية وعدد من اللهجات المحلية بالإضافة إلى العربية والتي تسربت إليها خلال الفترة الصوفية. وتحتوي اللغة الأردية في قاموسها

على نسبة تقدر بـ٣٠-٣٥٪ من الكلمات العربية، ونجد تحت الألف عددا وجيها من الكلمات منها: إلهام، انتظار، إلزام، اختتام، اطمئنان، وغيرها من الكلمات. وإذا بحثت الكلمات تحت أي من الحروف العربية ستجد الكلمات العربية بكثرة، إضافة إلى أن بعض الكلمات وضعت وفقا للقواعد العربية وهي في الأساس كلمات أردية ولا تستعمل في العربية مثل تتقيد تأريد(جعلها أردية)، ومورد (جعلتها أردية) وعدد آخر من الكلمات غير موجودة في القواميس العربية. بالإضافة إلى أن الأردية استوعبت عددا من التعابير العربية مثل: المعنى في بطن الشاعر، العلم حجاب أكبر، أستغفر الله ، ان شاء الله، على هذا القياس، سبحان الله، الأمر فوق الأدب، كالعدم، كالنقش في الحجر وغيرها مالا يحصى من الكلمات العربية بما فيها تهجية مختلفة وضعت حسب قواعد اللغة العربية. وهناك أيضا بعد مهم يدعو إلى تسليط الضوء وهو أنه بين كل لغات العالم تحتل الأردية مكان الصدارة فيما يختص بتواجد كتب الآداب الإسلامية، بالإضافة إلى أن كل الكتب الدينية العربية المترجمة، فإن الأردية لديها أكبر عدد من الكتب الأصلية المهتمة بمختلف أوجه ومظاهر الإسلام. إن دار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ ومعهد ذاكر حسين للدراسات الإسلامية التابع للجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي ومعهد همدرد للدراسات الإسلامية بنيو دلهي ومكتبة الجماعة الإسلامية وبعض المدارس الإسلامية الأخرى، كل هذه المؤسسات أصدرت عددا ضخما من الكتب الإسلامية، ولو جمعت كل هذه الكتب في مكتبة إسلامية ستكون ضعفي أو ثلاث أضعاف المكتبة القومية الهندية. إن الذين يتحدثون الأردية منتشرون في كل الولايات الهندية تقريبا، إنها لغة شعبية ومتألقة بالأثر العربي.

واللغة الهندية المكتوبة بخط ديف ناغرى مع الإنجليزية يعتبران لغة الهند القومية. واللغة الهندية هي اللغة الرسمية في ولايات راجستهان، هريانا هيماتشال براديش واترا براديش وبيهار ومادهيا براديش، أي أن حوالى ٦٥-٧٠٪ من المواطنين يعرفون الهندية، وبناء على هذا أن كمية كبيرة من مسلمي هذه الولايات يلمون بالهندية. إن دار العلوم ندوة العلماء بمدينة لكناؤ

لها قصب السبق في اصدار الكتب الإسلامية بالهندية، وأفادت المصادر بأن مبيعاتها من الكتب الهندية ضخمة وفي تزايد مستمر وهذه الحقيقة يمكن أن تعزى إلى تأثير اللغة العربية، إضافة إلى ذلك أن سرعة الترجمة إلى الهندية مذهلة كما أن هناك مؤسسات ترعاها الحكومة منها المجمع الأدبي وبوك ترست آف إنديا والأكاديمية الهندية التي قامت بإنتاج عدد كبير من أعمال الترجمة ذات المستوى الرفيع. ونجد بعض الأعمال العربية مثل كتاب"ألف ليلة" و"السندباد" و "الهند" لها شعبية كبيرة في الترجمات الهندية. ونجد في ولايات الحزام الهندي عدد ضخما من الكلمات العربية تستخدم بحرية ومتضمنة في القواميس الهندية أيضا، وتشمل القائمة كلمات مثل: وكيل، موكل، إلزام،أراضي، مجرم، عدالة، مزار، تقرير، عرس، عمر، تعطيل، معطل، تقدير، مقدر، قسمة وكمية أخرى تستخدم في المحادثة اليومية حتى في الأماكن الريفية. وبالطبع فإن الكلمات ذات الأصل العربي قد دخلت اللغة الهندية من خلال الفارسية والأردية نظرا لكون الأولى لغة المحاكم خلال حكم المغول وكذلك لفترة طويلة خلال حكم شركة الهند الشرقية واعقبتها الأردية في أثرها واستمرت حتى حلت محلها اللغة الهندية بعد تقسيم البلد. باختصار فإن تأثير العربية في الهندية وصل من خلال الكتب الإسلامية والاختلاط مع المسلمين ولغة المحاكم وثقافة الهند المزيجة والترجمات الى الهندية.

ولنأخذ التأثير العربي في اللغة والأدب البنغالي فهو التأثير نفسه الذي ظهر في المجالين: الديني والاجتماعي، والجدير بالذكر أنه منذ البداية – مثل سائر اللغات الهندية الحديثة – فإن البنغالية وضعه أيضا ظهرت مع الحكم الإسلامي. بالإضافة إلى عامل آخر لابد من وضعه في الحسبان خلال حكم المغول وحكم نظام شركة الهند الشرقية فان ولاية البنغال كانت تشمل بيهار وأوريسيا والبنغال الموحدة. وكانت الفارسية هي لغة المحاكم مع أن الإنجليزية صارت ذات جاذبية شعبية مع منتصف القرن الثامن عشر. واللغة البنغالية الأن نطاقها ولاية البنغال الغربية وبنغلاديش. إن التزاوج مع اللغة الفارسية أدى لدخول عدة كلمات عربية إلى اللغة البنغالية والقائمة طويلة لذا نكتفي

بأمثلة قليلة: باطل، سابق، معافي، استعفاء، منظوري، معاملة وكذلك الكلمات التي تتعلق بلغة المحاكم . وعلى المستوى الديني فإن أعداد كبيرة من الناس اعتنقوا الإسلام وبدأت ترجمة الأدب الإسلامي إلى لغة الجمهور. ونجد أن القرآن الكريم وكتب الحديث وأعمال أخرى مرتبطة بالفلسفة الإسلامية متواجدة بترجماتها . تأتي اللغة البنغالية بعد الأردية باعتبار احتوائها لكتب إسلامية ومعظم علماء البنغال المسلمون بخلفيتهم التعليمية في دار العلوم ديوبند ودار العلوم ندوة العلماء لكناؤ والمدارس الشيعية وبعض المدارس الإسلامية اكتسبوا سلاسة وطلاقة في الأردية أيضا، ولذلك فإن مفرداتها تحتوي على مجموعة من الكلمات العربية، وفي اللغة البنغالية المعاصرة نجد ترجمة لمعظم كتب الأدب العربي الشهيرة مثل"الليالي العربية"، "ابن بطوطة"، "الهند" وكتب خليل جبران. لقد وقع تأثير العربية في البنغالية من خلال وسائل غير مباشرة خاصة من خلال الفارسية والإنجليزية والأردية والهندية. ولقد كان لتعليم اللغة العربية رواجا كبيرا حتى في أواسط الهندوس حتى القرن الثامن عشر وخير مثال لذلك راجا رام موهان راى الذي كان عالما كبيرا في الفارسية والعربية بالإضافة إلى اللغات الأخرى.

أما ولاية آسام الحالية فلم تخضع قط لحكم المسلمين بما فيهم عظماء المغول حتى في فترة حكم أورانغزيب والذي فشل في إلحاق الهزيمة بحكام أهوم وقدر الذي كان يحققه جيش المغول من نجاح كانت الأمطار الجارفة تحبطه بجانب ما سببت من ثلاث أو أربع فيضانات مدمرة. ورغم هذه الطبيعة الغير ملائمة والوضع السياسي فلم يستطع حكام أهوم منع اللغات الإسلامية كالفارسية والعربية من الدخول في مناطق نفوذهم . لقد احرز شيوخ الطرق الصوفية تقدما وحملوا رسالة الإسلام. ويوجد بالقرب من غوهاتي في الطريق إلى هاجو معبد كيساف وهو من المعابد القديمة التي يقدسها البوذيون من أهل بوتان أيضا ويعتبرونه من المقدسات البوذية، كما أن هناك تل عليه ضريح شيخ صوفي حيث تزوره تجمعات كبيرة في طول السنة خاصة بمناسبة الاحتفال السنوي ويسمى هذا التل "بامكة" وتعني ربع مكة أو موطئ قدم مكة

ويقال أن السكان المسلمين في القرى المجاورة هم حصيلة حياة الزهد لشيخ الطريقة ووعظه لهم باللهجة المحلية والتي دخلتها عدة كلمات عربية مثل: صوفي، مزار، زارى (جارى بالأسامية) قبر، مقبرة ـ (مكبرة بالأسامية) وذكر (جكر بالأسامية) وقرآن ومصحف...إلخ، بالإضافة إلى ذلك يوجد هناك شيخ صوفي آخر عرف"بأذان فقير" (أجان فكير بالأسامية) الذي نظم تراتيل التأمل ومأساة كربلاء وذكر وزارى (جكروجارى بالأسامية) والتي لها شعبية كبيرة في آسام. وتبث كل من إذاعة عموم الهند فرع غوهاتي وتلفزيون غوهاتى هذه التراتيل التي تضاهي في شعبيتها مؤلفات فيسنافا مثل سانكارا ديفا وهادا فديفا وتحتوي ذكر وزارى على عدد كبير من الكلمات العربية وقد كتب السيد عبد الملك وهو احد من كبار كتاب الرواية باللغة الأسامية كتابا بعنوان جكر أو رجارى بمقدمة علمية. ويستعمل الشعراء المسلمون وكتاب النثر كمية لا بأس بها من الكلمات ذات الأصل العربي والفارسي وتجد إقبالا واستحسانا لدى القراء، وهناك الكلمات العربية الشائعة في اللغة الأسامية: حكيم، عدالة، ميعادي، ملزم، مجرم، باطل، وكيل، فرار، مؤكل، مجبوري، معافي، معطل، استعفا. وهي كثيرة الاستعمال رغم أن معظم الأساميين لا يعلمون بأصلها العربي. وبالرغم من أن المسلمين في آسام يلمون بالمصطلحات الدينية الإسلامية ولكنهم لا يستطيعون نطق بعض الحروف مثل"ع" و "غ" إلا بصعوبة. ولاتوجد إلا نسخة واحدة للقرآن الكريم باللغة الأسامية إلا أن التقاليد الإسلامية معروفة لديهم لاحتكاكهم بأهل البنغال أو الوعاظ من حزام الولايات الناطقة بالأردية . ونجد معظم الأئمة في المساجد في آسام من هذا الحزام. وهناك مدارس تدرس فيها اللغة العربية والآداب الإسلامية كمواد إجبارية وتعادل شهادتها الشهادة الثانوية العالية لولاية آسام، والمتخرجون من هذه المدارس يتأهلون لـلا لتحاق بالكليات والجامعات، ويستعمل طلاب هذه المدارس عددا من الكلمات العربية في حديثهم اليومي والتي تعلموها في المدارس، وهذه الكلمات تسربت اللغة الأسامية تدريجيا. كما يعرف غير

المسلمين أيضا معاني بعض الكلمات مثل: قسمة، قبر، قسم ، إن شاء الله بالإضافة إلى كلمات دينية أخرى.

أما ولاية أوريسا التي كانت تعرف قديما بكالينغا أو شمالي كالينغا فلها لغتها وآدابها وتعرف بالأورية، ونجد أن قدوم العديد من النساك البوذيين للتبشير بالبوذية من عدة أقطار كالصين، بورما، التبت، سيلان أدى إلى ازدهار لغة كالينغا براكريت التي في أغلب الظن هي فرع مغادى براكريت، وقد مرت حروف أوغرى أو أودرى بعدة مراحل قبل أن تتطور وتأخذ شكل حروف اللغة الأورية الحالية (لغة ولاية أوريسا) واللغة الأورية مفهومة لدى كل من الآساميين والبنغاليين. ونجد أن الولاية كانت إقليما لنساك فيسنافا مثل مها برا بو جاتا نيا، وبالرغم من أنها كانت تحت حكم أمراء الهندوس حتى خلال عهد المغول، إلا أننا نجد عددا ضخما من الشيوخ الصوفيين قد استوطنوا فيها . إن التراتيل الإسلامية التي لها شعبية في ولاية البنغال وجدت إعجابا لدى سكان المناطق الجبلية في ولاية أوريسا. ويشكل المسلمون حاليا ٥ -٦٪ من عدد السكان. ويبدو أن معظم المسلمين في الولاية منحدرين من المسلمين الذين وفدوا إليها من خارجها لأن معظمهم يتحدثون بالأردية، ولهذا نجد أن الكلمات العربية المستخدمة في الأردية تشكل جزء من مفرداتهم. والكلمات العربية المستعملة في البنغالية والآسامية تستعمل أيضا في الأورية بالإضافة إلى أن اللغة الأورية غنية بالترجمات حيث نجد أن روائع الآداب العربية ترجمت إليها من الإنجليزية.

أما ولاية غوجرات التي كانت تعرف قديما بغورجا رديش أيضا غنية بالتأثيرات، وبمجرد قيام حكم المسلمين فيها أصبحت اللغة الفارسية ثم الأردية لغة المحاكم والقانون والدوائر الحكومية وجدير بالذكر أن علي محمود خان بهادور ربما كان من أهم المؤرخين المسلمين في ولاية غوجرات ويعد كتابه"مرآة أحمدى" من أهم كتب التاريخ . وكتب عدد من الهندوس أيضا كتب التاريخ بالفارسية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، كما نجد عددا وجيها من الشعراء الهندوس والبارسيين قد نظموا أشعار بالعربية والفارسية

والهندية . وقد لاحظ الكاتب س. ام. مونشى في كتابه "غوجرات وآدابها" أن الحكام المسلمين قد تركوا آثار لاتنسى في الموسيقى والزى والرفاهية وأنواع الصيد المختلفة والتي استعملتها الطبقة العليا الهندوسية وأثرت اللغة الغوجراتية بإضافة العديد من الكلمات واللهجات الأجنبية (صفحة ٢٦١ فيديا بلوان ، بومبائى). كما أن الزرادشتين من بلاد فارس هجروا وطنهم واستقروا في عدة مناطق في الولاية خصوصا في سورات وبومباى وترجموا كتابهم المقدس زيند أفيستا إلى اللغة الغوجراتية، وبمرور الأزمان اتخذت عدة جاليات بما فيها المسلمون من الإقليم وطنا لها. كما قدم إلى غوجرات نورالدين سات غورو حوالى عام١٠٠١م كمبلغ لمذهب الإسماعيلية الإسلامى. وكانت معظم أتباعه من الذين اعتنقوا الإسلام وعرفوا بلقب خواجه والذين اعتبروا عليا الظهور العاشر لإله فيشنو، وإنهم أكدوا على روح الوحدة بين هذين المذهبين . واهتمت طائفة ورهاس بانشاد تراتيل الذكر باللغة الغوجراتية، وكانت تلك التراتيل تحتوي على مصطلحات إسلامية على نمط أغاني "الميراباى" والتي تلقى إعجابا من أتباعها. واللغة الغوجراتية عميقة لإقترانها بالكلمات والمفردات العربية. ونجد أن معظم الكتب الإسلامية التي نقلت عن الأردية والعربية لها مساهمة كبيرة في نشر الكلمات العربية في اللغة الغوجراتية.

إن اللغة الماراتية التي يرجع أصلها إلى حوالى القرن العاشر حيث انحدرت من اللغة البالية أو مهراسترى أبابرانسا ولطفت بالفارسية والعربية ويتخاطب حوالى خمسين إلى ستين مليون شخص، وهي الآن اللغة الرسمية للولاية ولغة التعليم في المدارس والمؤسسات التعليمية . وبقيام الحكم الإسلامى وعاصمته في ديف ديرى أدى إلى تأثير اللغة الماراتية باللغة الفارسية، وكان شيفاجى وغيره من الحكام اللاحقين قد استخدموا بالفارسية للمراسلة مع الدوائر الإمبرايالية، ومن خلال هذه المراسلات قد تسرب عددا من الكلمات العربية إلى اللغة الماراتية ونالت رواجا منها : وطن، فرار، تقيد، تقيدى، وكيل، سفير، فقير وعدة كلمات أخرى امتزجت بالماراتية. وبما أن معظم مسلمي هذه الولاية يتحدثون الأردية فلم يكن عدد الكتب عن الإسلام كبيرا، إلا أنه قد تم

ترجمة القرآن الكريم، وكما أن ضرائح الشيوخ المسلمين تجد توقيرا بالغا من المسلمين والهندوس على حد سواء. وسكان مهراسترا ملمون بكل من الأردية والهندية، وهذا العامل قد أضاف عددا وجيها من الكلمات العربية مثل: تجويز، اجلاس، مجلس، مقدر، عرس، وعددا آخر نتيجة اختلاطهم بالمسلمين. ويمكننا أن نضيف أن معظم الكلمات العربية التي استوعبتها الماراتية هي من تراث الماراتية الفارسية.

لقد بقى أمامنا أن نستعرض اللغات الأربع المستعملة في ولايات جنوب الهند. فلنبدأ بلغة تلغو التي هي لغة أندرابراديش. وتتكون ولاية آندرا براديش من أقاليم كانت في السابق تشكل جزءا من حيدرآباد دكن التي حكمتها أسرة نظام منذالقرن الثامن عشر وحتى إنضمامها في الوحدة الفدرالية للهند. كانت لغة التعليم خلال حكم نظام هي الأردية وبالتالي فإن صفوة الهندوس والتي كانت بالطبع تتحدث التلغو قد تخرجت من الجامعة الوحيدة وهي الجامعة العثمانية حيث تلقوا تعليمهم بالأردية والتي تحتوي على العديد من الكلمات العربية والتي تطرقنا إليها، ولغة التلغو تحتوي على عدد من الكلمات العربية تستعمل في المحادثة اليومية وعلى المستوى الشعبي وفي المحاكم مثل: قسمة، قبر، تقدير، مزار. ومعظم المسلمين يتحدثون الأردية ويستخدمون الكلمات العربية والواردة في المصطلحات الدينية الإسلامية والأردية. وعلى المستوى الأدبي فإن التلغو تحتوي على عدد قليل من المصطلحات العربية . وعلى العموم ان بعض الكلمات العربية ما زالت تستخدم في المحادثة اليومية وهي نتيجة للغة الأردية التي كانت تستخدم خلال حكم نظام. ومعظم مدن الولاية بها أعداد كبيرة من المسلمين الذين يتحدثون الأردية . وما تزال مدينة حيدر آباد واحدة من أهم المناطق التي ارتبطت بتطور ونشوء اللغة الأردية.

وفي ولاية كارناتكا نجد أن اللغة الرسمية هي "كنّارا"، وهي تشمل أقاليم كانت قديما تتبع لحكم نظام وكانت من ضمن مناطق حيدر آباد. ومدينة بانغلور وغولبارغا يسكنهما عدد كبير من السكان المسلمين الذين يتحدثون الأردية ، ومازالت تصدر عدد من الصحف والمجلات بالأردية عن هاتين

المدينتين . ويستعمل المسلمون الناطقون بالأردية عددا من الكلمات العربية والتي أصبحت جزءا من الأردية، وعندما يتحدثون بالكنارية فانها لا تخلو من مفردات أردية وبالتالي تأتي لغتهم الكنارية مزيجا جيدا. أما الأدب الكنارى ففي الغالب لا يشوبه تأثير اللغة العربية . والكنارية التي يستعملها الهندوس تحتوي على عدد كبير من الكلمات العربية والتي هي من التراث الإسلامي، ونجد أن القرآن الكريم قد ترجم إلى الكنارية ليستعمله المسلمون الذين لا يتحدثون الأردية وكذلك فان عددا من الكتب العربية الشهيرة قد ترجمت إلى الكنارية من ترجماتها الإنجليزية.

أما في ولاية تاميل نادو والتي كانت تعرف قديما بولاية مدراس فلغتها الشعبية هي التاميلية، وهي من أقدم اللغات الهندية وأغناها بخلفيتها الثقافية. وكان حاكم أركوت الواقعة بالقرب من مدراس له نفوذ عظيم في الإقليم . والحكم الإسلامي لم يكن عدائيا مع لغة المحكومين وعلى أي حال فانه من جراء الحكم الإسلامي تسرب عددا من الكلمات العربية إلى التاميلية التي مازالت باقية لحد اليوم. ووصلت شركة الهند الشرقية إلى مدراس خلال القرن السابع عشر ومن ثم بدأت الإنجليزية تحرز شعبية لها، كما ان المبشرين الذين وفدوا من عدة كنائس للتبشير بالمسيحية اتخذوا اللغة التاميلية كوسيلة لنشر ديانتهم ، وان المسلمين الناطقين بالتاميلية عددهم لا يحصى في جميع أنحاء الولاية ومنتشرون فيها ويستعملون عددا من الكلمات والتعابير العربية وهي مفهومة لدى جيرانهم من الهندوس والمسيحيين مثل: مزار، خانقاه، فقير، مسجد وأسماء احتفالات المسلمين وكذلك توجد ترجمات من الإنجليزية لأعمال خليل جبران "والليالى العربية" بالتاميلية وكذلك القرآن الكريم من اللغة العربية. وقد وقع التأثير العربي على التاميلية من خلال الترجمات الإنجليزية فقط، وشعبة الدراسات المقارنة تدير عدة معاهد للأغراض التي أنشئت من أجلها ورغم ذلك فان تأثير العربية لم يغب.

أما اللغة المليالمية فهي لغة ولاية كيرالا وكانت هذه الولاية تعرف قديما باسم"ترافانكور" وتميزت بحكامها المتسامحين الذين سمحوا بانشاء أول

مسجد وأول معبد يهودى وأول كنيسة عيسائية وقد دخلها الإسلام خلال عهد أبى بكر، واستقر التجار العرب الأوائل في أقاليم مالابار الجبلية ويعرفون حاليا بالموبالاس ويتحدثون لغة ممزوجة من العربيــة والمليالمية ويوجد بينهم عدد كبير مـن المثقفين الذين تلقوا دراساتهم في جامعة على‌غر الإسلامية ودار العلوم ندوة العلماء والجامعة العثمانية. ولذا حققت اللغة الأردية نجاحا ملحوظا، ومدينة باتكال التي مليئة بمثل هؤلاء المثقفين يجرى التخاطب فيها بالأردية أيضا، كما يزور المنطقة عدد كبير من مشاهير العلماء الذين يلقى بعضهم المحاضرات بالأردية والآخر بالعربية. واللغة العربية مفهومة لكل الموبالاس لأن لهجاتهم مستمدة من أسلافهم العرب ويتحدثون بالمليالمية أيضا ولكن حديثهم يظل حافلا بلهجة الموبالاس وهي مليئة بالكلمات والتعابير العربية. وبقية أقاليم الولاية ذات كثافة سكانية عالية من الهندوس والمسيحيين ، ومع ذلك فان المسلمين منتشرون في كل مناطق الولاية ولكنها خالية من نفوذهم. وما زال المتحدثون بالمليالمية من الهندوس والمسيحيين يلمون بكلمات ذات أصل إسلامي. وتجد ترجمات كثيرة للكتب العربية الشهيرة. وبالرغم من أن هذه الترجمات جاءت من الإنجليزية إلا أن القرآن ترجم من العربية مباشرة.

وعلى كل فان نفوذ وتأثير اللغة العنربية في لغات شمالي الهند بما فيها الماراتية والغوجراتية والدكنية واضح وملموس ولكنه لم يتعمق في لغات جنوبي الهند بما فيه الكفاية وما من شك أن الإسلام ظل حاملا لمشعل الحضارة في الهند عبر القرون ولذا فان العربية قد لعبت دورا ملحوظا.

المراجع:

(١) مختارت من الأداب الهندية (الأكاديمية الساهتية).

(٢) موسوعة ما كميلن

(٣) موسوعة كولمبيا.

(٤) قاموس الإسلام طبعة هندية (هيوع)

(٥) الموسوعة البريطانية.

(٦) تاريخ الأداب الأردية (آر - بى ساكسينا).

(٧) تاريخ الأداب الأردية (صديق)
(٨) آداب الهند واتجاهاتها (باندى آئ بى) طبعة كالكوتا.
(٩) تاريخ الأداب البنغالية (س.سين).
(١٠) الغوجراتية وآدابها (ك.م.مونشى) طبعة بومباى
(١١) تاريخ الأداب الأسامية (ب.ك.بادوا) طبعة الأكاديمية الساهتية.
(١٢) تاريخ اللغات الهندية كلها طبعة الأكاديمية الساهيتية.
(١٣) الشاه عبد اللطيف بهتائي (إتش سورلى).
(١٤) اللغة العربية وآدابها (خالد حامدى) دلهي.
(١٥) تاريخ الأدب العربي (عبد الحليم الندوى).
(١٦) بيت تم تقسيمه (أداى).
(١٧) دراسة فقه اللغات (س.ك.تشترجى) بومباى.
(١٨) اللغة الأردية وآدابها (جى.سى.نارانغ).
(١٩) تاريخ اللغات الهندية بنارس.
(٢٠) نسيم اللغات (جديد) لاهور.
(٢١) القاموس الهندي الجديد (إس.ديلو.فالسون).
(٢٢) قاموس الأردية والهندية القديمة (بلاتس).
(٢٣) القاموس العربي الإنجليزى
(٢٤) القاموس الإنجليزى الفارسى
والقاموس الإنجليزى العربي (استينغاس).
(٢٥) ملف الأداب الهندية (جريدة تصدرها الأكاديمية الساهتية).
(٢٦) تأثير العربية في الهند (ادوارد) طبعة اليونان.
(٢٧) مختارات من الأداب الأسيوية (ملتور).
(٢٨) اللغة العربية ونقدها (الدكتور محمد اقبال حسين ندوى) المعهد المركزى للغات الأجنبية - حيدرآباد
(٢٩) كتب عديدة في الموضوع أعلاه

بالإضافة إلى المراجع المذكورة أعلاه لقد استفدت في كتابة هذا البحث من العديد من المكتبات الهندية منها مكتبة دارالعلوم ندوة العلماء، ومكتبة خدابخش والمكتبة القومية وغيرها من المكتبات.

المطبوعات العربية

للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية

يقوم المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، بين حين وآن، بنشر كتب مختلفة ترجمت من الآثار الهندية الكلاسيكية، كما أصدرت كتبا عديدة حول المظاهر المختلفة للحضارة الهندية والعلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي. و قد نفدت معظم هذه المطبوعات مايدل على أنها تلقت القبول عند قراءها.

و فيما يلي قائمة هذه المطبوعات:

١- العلاقات العربية الثقافية: (١٩٦٠) ترجمة عربية لكتاب الدكتور السيد محمد مقبول Indo-Arab Relations و يسرد هذا الكتاب قصة علاقات الهند مع الدول العربية التي تمتد على عصور طويلة، ويغطي كافة المجالات من الاقتصاد والعلاقات الثقافية والعلمية والاجتماعية. (ترجمة نقولا زيادة).

٢- التراث الهندي: (١٩٦٠) ترجمة عربية لكتاب البروفسور همايون كبير The Indian Heritage.

٣- شاكونتالا (١٩٦٠) ترجمة عربية لكتاب كاليدسا. ترجمة وديع البستاني.

٤) تشيمين: (١٩٧١) ترجمة عربية لرواية تى. اس. بيلائى باللغة المليالمية التي فازت بالجائزة. ترجمة إيه.إم. الوائى.

٥- نالا داماينتى: (١٩٧١) ترجمة عربية للأثر الهندي الكلاسيكي الشهير. ترجمة وديع البستاني.

٦- سوبرامانيا بهارتى: (١٩٨٢) منتخب شعرى، تحقيق كى ، سواميناثان.

٧- تقديم الهند: (١٩٨٣) ترجمة عربية لمطبوعة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية Introducing India. ترجمة عبدالحق شجاعت علي.

٨- رؤيا الهند: (١٩٨٣) ترجمة عربية لمطبوعة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية Visions of India. والكتاب مجموعة لكتابات سبعة من عظماء الهند الذين كشفوا عن وعي الهند على عهودهم المختلفة وهم رابندرانات طاغور و السوامي فيفيكاناندا و المهاتما غاندى والسرى اوربندو ومولانا ابوالكلام آزاد و جواهر لال نهرو وإس. رادها كرشنان. ترجمة عبدالحق شجاعت علي.

٩- غاندى: (١٩٨٤) ترجمة عربية لكتاب Gandhi : A life Revisited بقلم رضية اسمعيل. ترجمة سيد احسان الرحمن.

١٠- القصص القصيرة من الهند: (١٩٨٥) ترجمة عربية لمطبوعة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية.

١١- رامايانا: (١٩٨٦) ترجمة عربية للملحمة الهندية الشهيرة بشكل مسلسل موضح للأطفال.